Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إذ بلغهم أن جيشا يزيد على عددهم ثلاثة أضعاف سيحاربهم غدا، وهو أشد منهم قوة وأعظم عدة، فكان من مقتضى العادة أن ينامـوا على بساط الأرق والسهاد، يضربون أخماسا لأسداس، ويفكرون بما سيلاقون في غدهم من الشدة والبأس، ولكن الله رحمهم بما أنزل عليهم من النعاس: غشيهم فناموا، واثقين بالله تعالى، مطمئنين لوعده وأصبحوا على همة ونشاط، في لقاء عدوهم وعدوه، فالنعاس لم يكن يوم بدر في وقت الحرب بل قبلها.. ومثله المطر الذي أنزل عليهم عند شدة حاجتهم إليه»[1].

٢ ـ ويقول الفخر الرازي في تفسيره الكبير:

«لم يكن نوما غرقا يتمكن العدو منهم أثناءه بل كان نعاسا يحصل لهم زوال الإعياء والكلال، مع أنهم كانوا بحيث لو قصدهم العدو لعرفوا وصوله لقدروا على دفعه.. ثم أنه غشيهم دفعة واحدة مع كثرتهم، وحصول النعاس للجمع العظيم في الخوف الشديد أمر خارق للعادة، ومن هنا قيل إن ذلك النعاس كان في حكم المعجز».

وذهب بعض المفسرين إلى أن النعاس كان في أثناء القتال وهذا النعاس يمنع الخوف لأنه ضرب من الذهول والغفلة عن الخطر.

روى ابن جرير الطبري عن عبد الله بن عباس: «النعاس في القتال أمنة من الله عز وجل، وفي الصلاة من الشيطان».

ورجح بعض المفسرين أن النعاس كان ليلا في ليلة المعركة إذ لا يعقل أن يكون النعاس قد وقع أثناء القتال والمؤمنون يضربون الأعداء ويتلقون بدروعهم ضربات سيوفهم.

ومفهوم الآية لا يمنع حدوث النعاس ليلة المعركة، أو في أثناء القتال فهو نعمة من الله يشمل به المقاتل لحظة من اللحظات تهدأ فيها نفسه ويطمئن قلبه وتستعيد جوارحه نشاطها وقوتها.

---

(١) تفسير المنار ٤/ ١٨٥، ١٨٦.